موقفُ الاتِّحادِ السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ في ظلِّ الاحتلالِ الأسباني (1973-1976)

The attitude of the Soviet Union on the problem of Western Sahara under the Spanish occupation (1973-1976)

م.م. خالد صلف عبد الجبوري: المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار، العراق

Mr. Khaled Salf AbdulJubouri: General Directorate of Education, Dhi Qar Governorate, Iraq

Email: en2dhi@alkadhum-col.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i8.559

المستخلص:

تتناولُ هذه الدِّراسة بالتَّحليلِ موقفَ الاتحاد السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ خلال فترة 1973– 1976، ويُعدُّ موقفًا متأرجحًا نتيجةً لقراراتٍ مصلحيَّةٍ وذاتيةٍ مبنيةٍ على المصالح التي أقامها في المنطقةِ؛ كونه يُعدُّ من القُوى الفاعلةِ في عمليةِ صراعِ الصَّحراء الغربية، وتسلطُ الدِّراسة الضَّوءِ على الدَّورِ الذي أداه الاتحاد السُّوفيتي في هذه المشكلةِ بداً من ظهورِها وتأسيس الجناح العسكري المتِّمثل بالجبهة البوليساريو، التي أخذتْ على عاتقها استقلال إقليم الصَّحراء الغربية عن دولة المغرب. وبيَّن موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي في منظمةِ الأمم المتحدةِ وتصويت لصالحِ جبهةِ البوليساريو في قضيةِ تقريرِ المصير، وتأكيد على حق الشعوب في تقريرِ مصيرها، والإقرار بحريتها الكاملة في اختيار وضعها السِّياسي والاقتصادي. إضافة إلى موقف الاتحاد السُّوفيتي تجاه الاحتلال الأسباني ومطالباته المتكررة بسحب القوات الأسبانية من الصَّحراء الغربية، وترك الشَّعب الصَّحراوي هو مَنْ يقرر مصيره، وتندد بسياسية الاحتلال. مع ذلك يخفي على الجميع سياسية الحذر الذي اتبعها الاتحاد السُّوفيتي تجاه المشكلةِ بسببِ طبيعةِ العلاقات المعقدة مع دول المنطقةِ، ولاسيما العلاقات التَّجارية مع أطراف الصِّراع سوء كانت الجزائر أو المغرب أو ليبيا.

الكلماتُ المفتاحيةُ: مشكلة الصَّحراء الغربية، موقف الاتحاد السُّوفيتي، جبهة البوليساريو، منظمة الأمم المتحدة

Abstract:

This study analyzes the position of the Soviet Union regarding the Western Sahara problem during the period 1973–1976, a vacillating position as a result of self-interested decisions based on its own interests that established it in the region and being considered one of the active forces in the process of the Western Sahara conflict. The study sheds light on the role played by the Soviet Union in This problem appeared from its emergence and the establishment of the military wing represented by itbeginning with the emergence of the problem and the establishment of the military wing represented by the Polisario Front, which took upon itself The independence of the territory of Western Sahara from the State of Morocco, as well as the position of the Soviet Union in the United Nations, a vote in

favor of the Polisario Front in the issue of self-determination, an affirmation of the right of peoples to self-determination, and recognition of their full freedom to choose their political and economic status In addition to the position of the Soviet Union towards the Spanish occupation and its repeated demands to withdraw Spanish forces from Western Sahara and let the Saharawi people decide their fate and denounce the policy of the occupation. Nevertheless, the political caution that the Soviet Union followed towards the problem is not hidden from everyone because of the complex nature of relations with the countries of the region, especially trade relations with the parties to the conflict were Algeria, Morocco and Libya

Keyword: Western Sahara problem, position of Soviet Union, Polisario Front, United Nations

المقدمةُ:

إنَّ أزمةَ الصِّراع في الصَّحراء الغربية تُعدُّ واحدةً من أطول وأعقدِ الصِّراعات التي عرفتها القارة الأفريقية منذ وطأتها الأقدامُ الأسبانية عام 1884م، وإلى الآن. إنَّ مشكلةَ الصَّحراء الغربية هي مشكلةٌ حساسةٌ وتستحق الاهتمام، لم تكن مشكلةُ الصَّحراء الغربية عصيةً عن الحلِّ إن توفرتِ النوايا الصادقةُ لحلِّها، ولكنَّ كثرةَ التداخلاتِ الخارجيةِ من قِبَل الدُّول الكبرى هي التي أدتْ بها إلى أن تكون كذلك. من هنا كان اهتمامُنا بهذه الدراسةِ، موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربية 1973-1976، تُعدُّ هذه الفترةُ هي حقبة الاحتلال الأسباني للصَّحراء؛ ففي عام 1973م تأسستْ جبهةُ البوليساريو كجناحٍ عسكريٍّ أخذ على عاتقه تحريرَ الصَّحراء الغربية من الاستعمار الأسباني، كانت الجبهة تحاول كسب عطف الدُّول الكبرى على رأسها الاتحاد السُّوفيتي الذي أعلنَ عدم الاعترافِ بجبهةِ البوليساريو بسبب العلاقات الدُّبلوماسية والاقتصادية التي أقامها مع دول الصِّراع؛ سواء كانتِ المغرب أو الجزائر، لكن وفي الوقت نفسه قدَّمَ الدَّعم لجبهةِ البوليساريو بصورةٍ غير مباشرةٍ لأجل إرضاء حليفتها الجزائر وليبيا من خلال تقديم الأسلحة عن طريقِ الدَّولتين، كما سعى الاتحاد السُّوفيتي لحلِّ المشكلةِ وبذلِ الكثيرِ من الجهودِ الدبلوماسيةِ عن طريقِ منظمةِ الأمم المتحدة، ولكن رغم كثرة الجهود وتنوعها إلا أنَّ هذا النِّزاع لم يعرفْ طريقه إلى الحلِّ حتى الآن.

إشكالية الدِّارسة وتساؤلاتها:

كان موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي تجاه مشكلةِ الصَّحراء الغربية من المواقفِ المهمةِ في تلك الفترة، ومن الأسبابِ التي أدَّتْ إلى زيادةِ حدةِ التوترِ والخلافات بين دولِ المنطقةِ خدمةً لمصالحه الحيويَّةِ في هذه المنطقةِ من العالم، و إنَّ التساؤلَ المهمَ في هذه الدراسةِ:

- ما موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ؟
- ما موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من تأسيسِ جبهةِ البوليساريو؟
- كيف تعاملَ الاتحادُ السُّوفيتي مع أطراف الصِّراع؟
- ما موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي داخل منظمةِ الأممِ المتحدةِ؟

منهجُ الدِّراسةِ:

اعتمدتِ الدِّراسة على المنهجِ التَّاريخي الوصفي الذي يتلاءمُ مع طبيعةِ الموضوع عن طريقِ الظروف والأوضاع التي أبرزتْ موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ في ظلِّ الاحتلال الأسباني للصحراء.

أهدافُ الدِّراسةِ:

تكشفُ الدِّراسة عن موقفِ الاتحادِ السُّوفيتي تجاه مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ كونها من أهمِ الدُّول المؤثرة في تلك المشكلةِ، وواحد من الأسبابِ التي تجعلُ من إمكانية حلِّ المشكلةِ أمرًا غاية في الصعوبةِ، بسببِ تدخلاته المستمرة ودعمه غير المباشر لأطراف الصِّراع؛ كونه دولةً عظمى وحليفًا لبعض الدُّول في المنطقةِ.

أهميةُ الدراسةِ:

تنبعُ أهميةُ الدِّارسةِ من أهميةِ التعرف على موقفِ الاتحادِ السُّوفيتي كونه واحدًا من القُوى المؤثرةِ في صناعةِ القرارِ في منطقةِ المغرب العربي بصورةٍ كبيرةٍ من خلال التَّحالفات التي أقامها في المنطقة، مما أثر سلبًا على حلِّ مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ.

تقسيماتُ الدِّراسةِ:

- المقدمةُ.
- المبحثُ الأوَّلُ: الأبعادُ السِّياسيةُ لأسبابِ الصِّراعِ حولَ الصَّحراء الغربيةِ.
- المبحثُ الثَّاني: موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من 1973–1976م.
- الخاتمةُ.

المبحثُ الأوَّلُ: الأبعادُ السِّياسيةُ في صراعِ الصَّحراءِ الغربيةِ

أولاً: البعدُ الجغرافيُّ

تقعُ الصَّحراء الغربية في النِّصفِ الشَّمالي من الكرةِ الأرضيَّةِ في العروضِ المَداريَّة بين خطوط الطول (840، 175) غرباً، أمَّا بالنسبةِ لموقعها لدوائرِ العرضِ فتقع بين دائرتي العرض (45، 20-27، 40) شمالاً[1].

إنَّ إقليمَ الصَّحراءِ الغربيةِ هو امتدادٌ طبيعيٌّ للصحراء الكبرى التي تمتدُّ من الساحل الأطلنطي غربًا وتمتدُّ إلى مصر والسودان والسعودية شرقا" وتشمل منطقتين أساسيتين[2].

1- منطقة السَّاقية الحمراء Saguia Alhamra : هي المنطقة الممتدة من رأس جوبا وحتى رأس بوجادر، وتبلغ مساحتها الإجمالية (82، 000) كم 2، وتُشَكِّلُ حوالي 31% من مساحةِ الصَّحراء، وعاصمتُها العيون، وتعدُّ هذه المنطقة امتدادًا طبيعيًا لمنطقة طرفاية التي يجري فيها نهرُ السَّاقيةِ الحمراء.

2- منطقةُ وادي الذَّهب Riode Oro: تقع في الجزءِ الجنوبيّ على الحدودِ الموريتانيةِ، وتُقدَرُ مساحتُها بحوالي (184000) كم2، ونسبتُها 69% من مساحة الصَّحراء، وعاصمتُها مدينةُ الدَّاخلة، وتتكون الصَّحراء الغربية، أما أداريا فتُقسم منطقةُ الصَّحراء الغربيةِ إلى ثلاثة أقسام[3]:

1- منطقةُ سمارة، وتبلغُ مساحتُها حوالي 56 ألف كم2.

2- منطقةُ العيون، وتبلغُ مساحتُها حوالي 26 ألف كم2.

3- منطقةُ الدَّاخلة، وتبلغُ مساحتُها حوالي 184 ألف كم2.

ثانيًا: البعدُ الإستراتيجي

[1] خالد صلف عبد الجبوري, سياستا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السُّوفيتي تجاه مشكلة الصَّحراء الغربية 1973-1984, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة ذي قار, 2016, ص5 .

[2] ليلي خليل بديع، أضواء وملامح من الساقية الحمراء، ط1، بيروت، 1976، ص12.

[3] جاسم شعلان، مشكلة الصَّحراء الغربية وانعكاساتها على مستقبل الأمن القومي العربي، مجلة جامعة بابل، كلية التربية الأساسية (د، ت)

للصحراء الغربية أهميةٌ إستراتيجيةٌ؛ بسببِ موقعِها المطلِّ على السَّاحل الشَّرقي للمحيطِ الأطلنطي، جُعِلَ لهذا الإقليمِ أهميةٌ إستراتيجيةٌ كبرى مقارنةً مع بعض الدُّولِ السَّاحلية؛ فالاتحادُ السُّوفيتي أدركَ تلك الأهميةَ من خلال ما يأتي[1]:

1- إنَّ منطقةَ الصَّحراء الغربيةِ قريبةٌ جدًا من البحر المتوسط والذي يُعدُّ الطريقَ الرئيسَ المؤدي إلى البحرِ الأسودِ.

2- حاجةُ الاتحادِ السُّوفيتي إلى ممراتٍ مائيةٍ بحريةٍ، وبالتالي فإنَّ هذه المنطقةَ تُعُّد الأمثل لخدمةِ الإستراتيجيةِ العسكريةِ السُّوفيتيةِ المُضادةِ للمعسكر الغربي، والتي توجد بالقربِ منها قواعد عسكرية ضخمة في البحر المتوسط.

إضافة إلى ذلك يُحاول الاتحادُ السُّوفيتيُّ الحصولَ على قواعد جويةٍ وعسكريةٍ في بعض دولِ المنطقةِ القريبةِ من الصَّحراء الغربيةِ؛ فاستطاعَ التغلغلَ في منطقةِ المغربِ العربي، وإقامةَ علاقاتٍ متينةٍ مع دولِ الجزائر وليبيا على المستوى السِّياسي والاقتصادي والعسكري، كما أنَّ الوجودَ السُّوفيتي في الصَّحراء الغربية يُعني أنَّ هذا الإقليمَ يمكِّنه من حراستِه وضربِ التَّحركاتِ الشَّعبيةِ في شمال وغرب أفريقيا المناهضة له[2].

ثالثًا: البعدُ الاقتصادي

تُشكِّل الموارِدُ الاقتصاديةُ حجرَ الزَّاويةِ في أسبابِ الصِّراعِ بين الدُّولِ لاعتباراتٍ متعددةٍ، تجعلُ ميزانَ القوةِ يميلُ لصالحِ مَنْ يسيطرُ عليها ويُحسنُ استغلالها واستخدمها، وأنَّ تَمسُّكَ أسبانيا بالصحراء يعودُ إلى التَّنافسِ الاقتصاديّ بين الدُّول الأوربيةِ -وبصورةٍ خاصة فرنسا- حول مخزون الثَّرواتِ المعدنيةِ والنِّفطيةِ خصوصاً في مرحلة الخمسينات إذ اكتسبَ الاستعمارُ بُعداً اقتصادياً. كما أنَّ المياهَ الإقليميةَ الضَّحلةَ جعلتْ من سواحلِها غنيةً بالثَّروةِ السَّمكيَّةِ التي يمكن أن تلعبَ دورًا مهمًا في عمليةِ التَّنميةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ في المستقبلِ[3]، ويتوفر في إقليمِ الصَّحراء عدداً من الموارِدِ الطَّبيعيَّةِ كانتِ السببَ في استمرارِ المشكلةِ ودخولها أحيانًا في نزاعٍ مُسلحٍ؛ فالصحراءُ زاخرةٌ بالثَّرواتِ الطَّبيعيَّةِ إذ اُشتهرتْ بزراعةِ الحنطةِ والشَّعيرِ والذُّرةِ الصفراء، إضافةً لاحتوائها العديدَ من المعادن المهمةِ، كالنفطِ والحديدِ واليورانيوم والفوسفات، كما توجد مناجم أخرى لم يحدد احتياطها من اليورانيوم،

---

[1] *AKbarali Thobhani, western Sahara Since 1975 under Morocca admlnl sttlon Social Economic and Political Transformation, Press-2002.*

[2] حميد ياسر عبد الحسين الياسري، مشكلة الصَّحراء الغربية وأثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005 م، ص45.

[3] عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصَّحراء الغربية، أطروحة دكتوارة منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2014، ص87.

والقصدير، والمنغنيز، والتنكستن، والكروم، والزركون، وغيرها. كما أُكتشفتِ العديدُ من المعادن غير المُعلنِ عن كمياتها وتشملُ: الفانديوم، والانتيمون، والفحم، وكميات كبيرة من: الحجارةِ الكريمةِ، وأحجارِ الزينةِ، مثل: الزبرجد، والياقوت بكلِّ أنواعِه، ولكنَّ الظروفَ السياسيةَ التي يمرُّ بها أقليمُ الصَّحراء الغربيةِ جعلَ حالةٌ من التَّعتيمِ حول نشر المعلومات التي تتناولُ الثَّرواتِ الاقتصاديةَ وكمياتِها وتوزيعَها وإنتاجَها؛ ممَّا يجعلُ الحصولَ على تلك المعلوماتِ في غايةِ الصعوبةِ[1].

رابعًا: البُعدُ التَّاريخيُّ

تُعدُّ مشكلةُ الصَّحراء الغربيةِ امتدادًا لعواملٍ تاريخيةٍ تجدُّ أصولَها في التَّطوراتِ التَّاريخيةِ التي لحقتْ بالإقليم عبر مراحل مختلفةٍ من الصعبِ التَّحدثِ عن تاريخ الصَّحراء الغربية باعتبارها وحدةً محددةَ المعالمِ. قبل الاحتلال الأسباني[2] كانتِ الدُّولُ الأوربيةُ في تنافسٍ حادٍ لتوزيع أفريقيا، وتجلى ذلك في الظُّروف التي أدَّتْ إلى انعقادِ مؤتمرِ برلين الثاني سنة 1884م-1885م؛ إذ حضرَ المؤتمرَ مندوبون وسفراءُ كلٍّ من: بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، والدَّولة العثمانية، وبلجيكا، وهولندا، والنرويج، والسِّويد، وبعضِ الدُّولِ الأوربيةِ الأُخرى، فجرتْ مناقشاتٌ متعددةٌ للمسائل الإفريقيةِ، أكدَّتْ أسبانيا للدُّولِ الأوربيةِ أنَّها بسطتْ نفوذَها وحمايتَها، وسيطرتْ على الصَّحراء الغربيةِ[3]، وبموجبِ مؤتمرِ برلين احتفظت أسبانيا بالمناطق التي احتلتها، مضاف إليها الجزر المجاورة للسَّاحل الأفريقي، بعد ذلك عقدتْ مجموعةً من الاتفاقياتِ بين الدُّولِ الاستعماريةِ؛ لأجلِ السيطرةِ على الصَّحراء الغربية؛ ومنها[4]:

1- اتفاقية 1900 (بداية التَّقسيم): وهي اتفاقٌ أسبانيٌّ فرنسيٌّ يهدفُ لتحديدش مناطقَ النُّفوذ الأسباني؛ حيث وُضعتِ الحدود الجنوبية بموازاة خط عرض 20, 21 شمالاً حتى تقاطعه مع خط طول 3 1 غرباً.

2- اتفاقية عام 1904 (توسيع النَّفوذ الأسباني): لقد اتفقت فرنسا وأسبانيا على تحديد منطقتي نفوذ لأسبانيا في الأراضي المغربية؛ إحداهما في الشمال، والثانية في الجنوب. وقد حددت هذه الاتفاقية منطقة أفنى المغربية وألزمتِ المغربُ بتسليمها لأسبانيا طبقاً لشروط معاهدة تطوان المبرمة بينهما

---

[1] اقتصاديات الصَّحراء الغربية، ص ص6-7. انظر الرابط: http: //www.saadasahara.com/book.htm

[2] أحمد ماجد عبد الرزاق ورائد راشد محمد، اتفاقية مدريد الثلاثية 14 تشرين الثاني 1975 وموقف أطراف النزاع على الصَّحراء الغربية منها، مجلة ديالى، 2009، العدد 38، ص5.

[3] نجم عبد الأمير الأنباري، مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوربي للسيطرة على القارات الإفريقية، مجلة كلية الآداب، العدد59، (د، ت)، ص689، خالد صلف عبد، المصدر السابق، ص8.

[4] محمد بن عزوز حكيم، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق الخزنية، ج1، الدار البيضاء، 1981، ص17 .

عام (1860م). كما وسعَّتِ النفوذُ الأسبانيُّ شمالاً في منطقة السَّاقية الحمراء؛ وهي المنطقةُ الممتدةُ من رأسِ بوجدور ورأس كوير.

1- اتفاقية عام 1912م (تقسيم المملكة المغربية): وهي اتفاقيةُ الحمايةِ الفرنسيةِ الأسبانيةِ التي وُقعتْ في 27 تشرين الثاني عام 1912م، والتي فُرضتْ بموجبِها الحماية على المغرب، وقد جُزأتِ المغربُ إلى ثلاثةِ أقسام وهي؛ المغرب الفرنسي في الوسط، والمغرب الأسباني في الشَّمال والجنوب[1] ولم تتمكن أسبانيا من إكمالِ سيطرتِها على كلِّ الصَّحراء الغربية إلا في منتصفِ الثَّلاثينات من القرنِ الماضي، وبعد حصول المغرب على استقلالِه عام 1956م طالبَ بحقِّه في الممتلكاتِ الأسبانيةِ في شمال غرب أفريقيا (مليلة وسبتة)، وكذلك بموريتانيا كونها مستعمرةً فرنسيةً، وفي عام 1957م أرسلتِ الحكومةُ المغربيةُ بعضَ وحداتِ جيشِ التَّحرير المغربي لقتالِ القواتِ الأسبانيةِ والفرنسيةِ المتمركزةِ في (طرفايا)، و (السَّاقية الحمراء)، و(ريودو أورو)، والجزء الشَّمالي من موريتانيا؛ بهدفِ تحريرِ هذه الأراضي من الاحتلال الأجنبي، وبفضل المساعدة التي تلقَّاها جيشُ التَّحريرِ من القبائل الصحراوية تمكَّن من إلحاقِ الهزائم بالقوات الأسبانية التي اضطرت إلى التَّراجع؛ ونتيجةً لهذه الخسائر وقعَّتْ أسبانيا اتفاقيةً مع فرنسا عام 1958م لتولي حملةٍ مشتركةٍ تقومُ فيها أسبانيا بشنِّ عملياتِها العسكريةِ من طرفايا، بينما تتحرك فرنسا من شمال موريتانيا لتطويق جيش التَّحرير[2].

المبحثُ الثَّاني: موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من مشكلةِ الصَّحراء الغربية 1973- 1975م

أولاً: موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي من تأسيسِ جبهةِ البوليساريو 1973م.

يدورُ النِّزاعُ في إقليم الصَّحراء بين كلٍّ من: المغرب، والجزائر، وموريتانيا، وأسبانيا، وحركة البوليساريو وهي الأطرافُ المباشرةُ. وهناك أطرافٌ أخرى غير مباشرةٍ تُظهرُ مواقفَها عبر المنظماتِ الدَّوليةِ والإقليميةِ ذات العلاقةِ بمشكلةِ الصَّحراء. ومن الأطرافِ غير المباشرة: الاتحادِ السُّوفيتي بعد ثورة أكتوبر عام 1917م الذي عملَ على إقامةِ كتلة الدُّولِ الشَّرقيةِ التي شكَّلتْ حالةً من صراعِ القوى العالمي بين المعسكرِ الشَّرقي والغربي التي كان هدفُها لايتطابقُ مع الاعتبارات المثالية للفكر الماركسي، ولكن بدوافع عملية تهدف لاقتسام المستعمرات ومناطق النُّفوذ والسَّيطرة على منابع النِّفط. في سباق جيوسياسي عاش فيه العالم مسرحاً لإستراتيجيتين متخاصمتين[3]. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثَّانية أثَّرَ الاتحادُ السُّوفيتيُّ على مجرياتِ الأحداثِ في أجزاءِ العالمِ؛ لغرضِ ضمان أمنِها

[1] خالد صلف، المصدر السابق، ص12.

[2] Eugenc Pons and Jaime Suchlicki, Castro and Terrorism Achronology Lnstute for Cuban and Cuban-American Studies Occasional Paper, September, 2001, P.21 .

[3] خالد صلف، المصدر السابق، ص40.

ورفاهيتِها الاقتصاديَّة, فقد كانتِ الدُّولُ الضَّعيفةُ مجبورةً على الاعتمادِ عليها؛ فانقسمَ العالمُ إلى معسكرين الشَّرقي والغربي في إطارٍ سُمي بالحرب الباردة، فكلُّ القطبين في صراعٍ مع الأخر يعتمد على الوسائل غير المباشرة تجنبًا للاحتكاك المُسَّلح المباشر بينهما، ومن تلك الوسائل غير المباشرة الأدوات الدُّبلوماسية والدِّعائية والاقتصادية, وإقامة الأحلاف ودعم أنظمةِ الحكمِ الموالية، والعمل على إسقاط أنظمةِ الحكمِ المعادية عن طريقِ: إثارةِ القلاقل والثَّوراتِ، وتدبير الانقلابات، إلى جانب الحروب بالوكالة عن طريقِ الأعوان، واللجوء –أحيانًا– إلى أسلوب التَّدخل المباشر في استخدم الأسلحةِ التَّقليديةِ، إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب مع مراعاة الحذر من غير تصعيدِ الصِّراع على مستوياتِ الصِّدام المباشر بين القطبين[1]. لعبتِ الحربُ الباردةُ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي دورًا بارزًا في النِّزاعِ الدائرِ في منطقةِ الصَّحراء الغربيةِ –خاصةً– في السَّنواتِ الأولى من الحرب، كان المعسكر الشَّرقي مدعومًا من حركةِ دولِ عدم الانحيازِ التي كانت تضمُّ الدُّولَ الاشتراكيةَ القريبةَ بشكلٍ أو بآخر من الاتحاد السوفييتي، وقد عملَ هذا المعسكرُ على نقلِ الحربِ الباردةِ إلى دولِ العالمِ الثَّالث... وكانت إستراتيجيته في تحقيق ذلك تقوم على إنشاء حركاتِ التَّحرر الوطني أو دعمها بهدف خلق "مناطق توتر" تؤدي بالتَّالي إلى إرهاقِ "العدو الغربي" مستعينةً في ذلك بأيادٍ محليةٍ، وفي حال الصِّراع الذي نحن بصدده فقد كانت الجزائر وليبا وجبهة البوليساريو . اليد التي يحارب بها الاتحادُ السُّوفيتيُّ النِّظامَ المغربي باعتبارِه حليفًا للولايات المتحدة الأمريكية[2].

شهدتِ الصَّحراءُ الغربيةُ تأسيسَ حركةٍ جديدةٍ تُدعى جبهة البوليساريو عام 1973م أخذت على عاتقه تحرير الصَّحراء الغربية من الاحتلال الأسباني آنذاك، وكانتْ للدُّول التي تتبع النَّظام الاشتراكي والماركسي، والحليفة للاتحاد السُّوفيتي، واليد في تأسيسِ هذه الحركة وعلى رأسِها تلك الدُّول: ليبيا[3] والجزائر وكوبا[4].

---

[1] بطرس غالي وآخرون، حرب الصَّحراء في المغرب العربي (ملف وثائقي)، مجلة السياسة دولية، القاهرة، العدد44، 1976، ص 218.

[2] خالد صلف، المصدر السابق، ص38.

[3] كانت ليبيا من طليعة الدُّول المؤسسة لها ولم تبخل عليها بالدعم اللوجستي والعسكري وإنشاء معسكرات التدريب، وهذا ما عبر عنه بوضوح الرئيس الليبي معمر القذافي في عدد من المناسبات' كما سأل الملك الحسن الثاني حول ميلاد جبهة البوليساريو فقال ((لاشك إن ألقذافي كان وراءها، وكانت هناك مراسلات فيما بيننا وكان يردد باستمرار، يجب إلقاء المحتل خارج حدود المغرب، وينبغي خوض حرب ضدّ الاستعمار الأسباني، فقد كان غالباً ما يوجه لي رسائل من هذا القبيل وكان أحد مؤسسي البوليساريو يدعى الوالي مصطفى، وكان يتبع دراسته بكلية الحقوق بالرّباط وينتمي إلى حزب التَّقدم الاشتراكي؛ وهو الحزب الشيوعي المغربي فطُرد من الحزب لميوله ((التروتكيسي) من طرف رئيس علي يعته)) (لمزيد يُنظر: شيماء فاضل وجنان سعدون عبد محمود، موقف الحزب الشيوعي المغربي من القضية العربية 1947–1983، مجلة الفراهيدي، المجلد2، العدد16، أيلول 2013، ص337).

[4]

3- تُعدُّ كوبا واحدةً من موسسي جبهة البوليساريو حليفة الاتحاد السُّوفيتي، والتي دخلت القارة الأفريقية لقلب أنظمة الحكم، ودعم الحركات الماركسية، وإنشاء مناطق حرب العصابات على طريقة تشي غيفاره (Chi Gievarh)، واستخدامها ضدّ المغرب كما إنَّ الاتحادَ السُّوفيتي سمح لكوبا بتطوير المناطق الساخنة وإشعال حرب العصابات والتَّمرد؛ فقد أكدَّ خوان فيفيس اليأس(Juan Vives despair) أحد رجال المخابرات في نظام فيدل كاسترو (Fidel Castro) تلك الفترة فتحدَّثَ عن كيفيةِ إرساء غيفار الدعائم الأولى لجبهة البوليساريو ضمن كتابه (السياسية البوكوينالية الأسبانية)، يقول عن ذلك: ((كنّا في الجزائر عام 1963م فوجدنا مجموعةً من المقاتلين الذين كانوا في كفاحٍ ضدّ الأسبان، فقد علمنا أنَّ الصِّراعَ من أجلِ تحريرِ الصَّحراء يزيد عن مائةِ عامٍ، فقد أمر غيفار بإقامةِ أوَّل معسكرٍ تدريبي لعناصر البوليساريو، فضلاً عن إقامة رحلات لعناصر البوليساريو إلى كوبا لتدريبها تحتَ إشراف خبراء عسكريين سوفيت))[1].

جبهة البوليساريو لم تكن تريد أن تحرر الصَّحراء الغربية من الاحتلال الأسباني فقط، إنما ذهبت إلى أبعد من ذلك فكانت تريد الانفصال عن دولة المغرب التي كانتْ مصنفةً كدولةٍ يمينةٍ رجعيةٍ حليفةٍ لواشنطن[2].

حاولتْ جبهةُ البوليساريو كسبَ تأييدِ الاتحاد السُّوفيتي من خلال تبنيها مبدأ الاشتراكية، ولكنَّ الجبهةَ اتبعتْ نوعًا غامضًا من الاشتراكيةِ على الرغم أنَّهم قاموا بتحرير العبيد السُّود المملوكين لبعضِ بدو القبائل، كما أنَّ الجبهةَ أعلنتْ عن نيتها عن تأميمِ المناجمِ، وعن معارضتِه الأمبريالية والاستعمارية وتعهدت بإنشاء مجتمعٍ إشتراكي يتبعُ التَّوجهات السُّوفيتية، لكنَّ كلَّ هذا أمور كانتْ غير جذابةٍ لموسكو[3]؛ بسبب أنَّ الاتحادَ السُّوفيتي يرى نظامَ الحكومةِ لا مركزي ونظام المشاركة يكون في تناقض حاد مع النَّموذج الماركسي المُفضل في الكثير من حركات التَّحرر في دول العالم الثَّالث[4].

[1] خالد صلف، مصدر سابق، ص 41-42.

[2] إبراهيم أبوش، أياد الاستعمار وراء الاستمرار قضية الصَّحراء دون حل، مجلة الفرقان، العدد 66، 2011، ص14.

[3] سعيد شريف، جبهة البوليساريو وأي مستقبل في ظل الواقع الجيوسياسي للمنطقة، ص5 .

[4] 3- Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, International Dimensions of the Western Sahara, Conflict, Praeger Press, London, 1993, P. 79.

كما تصوَّر الاتحاد السُّوفيتي أنَّ الشُّيوعيةَ بعدِّها أيدلوجية ليست لها جذور في مجتمع الصَّحراء الغربية، على رغم من ذلك حظيت جبهة البوليساريو بدعمٍ غير مباشرٍ من قِبلِ الاتحاد السُّوفيتي عن طريق حلفائها الجزائر وليبيا من خلال تزويدهم بالأسلحة بعد الصِّراع مع المغرب[1].

إنَّ الاتحادَ السُّوفيتي كان دائمًا داعمًا لحركاتِ التَّحرر بجميع الوسائل والأسلحة العسكرية، إلا أنَّ جبهةَ البوليساريو لم تحصلْ على هذا الدعمِ من موسكو بصورةٍ مباشرة[2]؛ إذ اتبعَ الاتحادُ السُّوفيتي دورًا تميزَ بطابعٍ براغماتي انتهازي نجحَ من خلالِه ببناء علاقةٍ شبه مستقرة تخدمُ مصالحه بين دول المغرب العربي؛ حيث وازن سياسته بين دولتين تتناقض رويتهما السَّياسية لمشكلةِ الصَّحراء الغربية من أجل تجنبِ المُعوقات كافة التي تضر بمصالحه الإستراتيجية في منطقةِ المغرب العربي، فحاول أن يجد له مكانةً مميزةً لدى العديد من الدُّولِ العربيةِ والأفريقيةِ وخاصة المغرب والجزائر والكثير من حركات التَّحرر الأفريقية التي كانت تنظر إليه بأنَّه الداعم لنصرة تلك الحركات التَّحررية في دول العالم الثَّالث يقدمُ لها الدعمَ المالي والعسكري للحصولِ على استقلالِها، غير أنَّه في مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ حاول تقليل دعمِه ومساعدته لحركة البوليساريو في حربِها مع المملكةِ المغربية. ومنذ عام 1975م كانتْ علاقتُه بها علاقةً غير مباشرةٍ، وكان يتفادى التَّصعيد العسكري[3].

لقد كان السوفيت حذرين جدًا من دعمهم العلني لجبهة البوليساريو لأنهم كانوا يعرفون أنَّ هذا الدعم سيؤدي إلى طردهم من المغرب حتى أنَّها تغاضتْ عن بعضِ الحوادثِ التي اتخذته جبهة البوليساريو من خلال اتباعها حرب العصابات؛ حيثُ تعرضتِ السُّفن السُّوفيتية في سواحل الصَّحراء الغربية لهجماتٍ متعددةٍ.

هذا لا يعني أنَّه لم يكن هناك تعاطفٌ سوفيتي مع جبهة البوليساريو، لكنَّ سوء حظ الصحراويين أنَّهم يقاتلون نظامَ الحكمِ الذي كان ذا فائدةٍ كبيرةٍ لموسكو، ولقد نجحَ السوفيت في تعزيزِ روابط جيدةٍ مع المغرب دون إزعاج لعلاقاتهم القوية مع الجزائر، ولقد جاءَ هذا النجاحُ من رفضِ إعطاء دعمٍ عسكريٍّ وسياسيٍّ مباشرٍ للبوليساريو[4] . بعد تأسيسِ الجبهةِ عملَ المغربُ على وضعِ المشكلةِ في

[1] Ahmed Salim Albursan, The Superpowers and the maghreb politico economic and Strategic Relations, the degree of Doctor of Philosophy, the University of Durham-1992. p428.

[2] Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit. p104.

[3] سعيد شريف، نزاع الصَّحراء المغربية .. التَّاريخ والآفاق، ركن السياسية، 2/11/ 2010.

[4] Topic Area B, The Future of Western Sahara 28 December Statement of the Problem. op.cit., P.10.

إطار صِراع الشَّرق والغرب؛ لأجل إعطاء النزاع بُعد أيديولوجي من منطلق أنَّ ملفَ الصَّحراء تتحكمُ فيه موسكو، وأنَّ جبهةَ البوليساريو تدخلُ في إطار الرغبةِ السُّوفيتيةِ في تطويقِ المغرب[1].

فبررَ فيما بعد الاتحاد السُّوفيتي سياسيته تجاه جبهة البوليساريو على عددٍ من الأسس[2].

1- الغيابُ الأوَّل للإجماعِ الدَّولي في الصِّراع.

2- الحذرُ من جانبِ الولايات المتحدة الأمريكية.

3- المصالحُ المشتركةُ والمباشرةُ من الاتحاد السُّوفيتي.

4- موقفُ الحزبِ الشُّيوعي في المغرب، وحزب التَّقدم الاشتراكي كداعم قوي لمطالب المغرب في الصَّحراء الغربية.

من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية أُعتبرتْ بوليساريو حركةً ماركسيةً تابعةً إلى الاتحاد السُّوفيتي، ويُعدُّ بذلك قيام البوليساريو بتحريرِ عددٍ من العبيدِ المملوكين لبعض القبائل, ولكون قادتُها متأثرين بالمقولات الماركسية, ولخشية الولايات المتحدة في أن تكون الصَّحراء الغربية الشرارة الأولى للماركسية في شمال أفريقيا ولاسيما ارتبط نشأة البوليساريو بمنظمة الإمام, ذات التَّوجهات الماركسية ممَّا أدى إلى تعاطفِ القيادةِ إلى توجهات البوليساريو كونها ذات ميولٍ إلى الاشتراكية؛ فأدى ذلك لحدوثِ صراعٍ في المنطقةِ الصَّحراويةِ، ونشطت الدبلوماسية في تلك الفترة لأعلى مستويات[3].

يُعدُّ نزاع الصَّحراء الغربية من مخلفاتِ الحربِ الباردةِ؛ فالمغربُ كان معدودًا ضمن مناطقِ النَّفوذِ الغربي، في حين كانتْ جبهةُ البوليساريو معروفةً بتوجهاتِها الماركسية، وليس سرًا أنَّ ملفَ الصَّحراء الغربيةِ كان ضمن اهتمامات جهاز الكا جي بي السُّوفيتي؛ فكان يشرفُ على تدريب مقاتلي الجبهةِ عسكريًا وفنيًا داخل الأراضي الجزائرية[4].

---

1 *Colin Legume and John Drgsdele .Africa cohr Temporal BA Record .Annual Surrey and Documents 1968-1969 London -1969. p243.*

2 Colin Legume john Drgsdat.*Africa cohr Temporal BA Record .Annual Surrey and Documents* 1974-1975, *London -1974*, p663.

3 Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit.p104.

4 مصطفى بان، النزوع الانفصالي ورافده ونواقصه، مجلة الفرقان، العدد 66، 2011، ص 26.

موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي في منظمةِ الأمم المتحدة[1].

إنَّ الاتحادَ السُّوفيتي فضَّلَ حلّ مشكلةِ الصَّحراء الغربية بالوسائل السلميةِ والسياسيةِ، وأخذَ بعينِ الاعتبار مصالحَ جميع الجوانب دون أيّ تدخلٍ خارجي، ناهيك عن الأهميةِ العسكريَّةِ، أكدَّ الاتحادُ السُّوفيتي على مبدأ تمثيلِ الشَّعب الصَّحراوي في تقريرِ المصيرِ، وأخذَ بعينِ الاعتبار القراراتِ الصادرةَ عن الأممِ المتحدةِ ومنظمة الوحدة الإفريقية[2] .

كانتْ قضيةُ الصَّحراء تتداولُ في الأممِ المتحدةِ، وقامتِ الجمعيةُ العامةُ بتشكيلِ لجنةٍ ثلاثيةٍ ضمتْ مندوبين كلٍّ من ساحلِ العاج وكوبا وإيران؛ لتقصي الحقائق عن الصَّحراء، الأمر الذي وضعتْ فيه جمعية الأمم المتحدة لنفسها تساؤلات متعددة[3]:

1- هل كانتِ الصَّحراءُ الغربيةُ وقت استعمارِها من طرفِ أسبانيا لا مالك لها؟

2- ما الروابطُ القانونيةُ التي كانتْ لهذا الإقليم مع المملكة المغربية وموريتانيا؟

فتحُ الملفِ الصحراوي داخل الأمم المتحدة وضعَها في مأزقٍ؛ ممَّا دفعها إلى تغييرِ مضمونِ قراراتِها حيث إنَّ القرارَ رقم (2983) الصادر عن دورتها 29 بتاريخ 13كانون الأوَّل 1974م كان يعكسُ بدايةً جديدةً في مواقف الأمم المتحدة؛ فقد تضمن نقاط متعددة تعكس طبيعة الخلافات والتَّوازنات السِّياسية داخل المنظمة فقد وجدتْ نفسها في انقسامٍ داخليٍّ ولاسيما أنَّ جبهة البوليساريو كانتْ في مركزٍ قويٍّ؛ فهي استفادتْ من عقيدةٍ أصليةٍ لدى الأمم المتحدة وهي عقيدةُ حقِّ الشُّعوب في تقريرِ المصير[4] خلال القضايا التَّحريرية الأخرى. إنَّ مسالةَ الصَّحراء الغربية ظلَّت بمعزلٍ عن الاتحادِ السُّوفيتي، وهذا بالرغم من الأهمية التي يوليها لتواجده داخل القارة الإفريقية إذ ضلَّ موقفه محصورًا في إيجادِ حلٍّ سريعٍ للمشكلة الصَّحراوية؛ وذلك من خلال تطبيقِ حقِّ تقريرِ المصير لهذا

---

[1] إبرز القرارات الصادرة التي تناولت مشكلة الصَّحراء الغربية في الأمم المتحدة قبل عام 1973م في متعددة؛ ومنها مصادقة الأمم المتحدة على قرار 1415 حول منح الاستقلال للبلدان والشُّعوب المستعمرة في 14 ديسمبر 1961م وتسجيل الصَّحراء الغربية في المناطق التي يجب تصفية الاستعمار منها من قِبل الأمم المتحدة في عام 1963م، كما طالبتْ في عام 1965م أسبانيا بوضع حدٍ لاستعمارها للصَّحراء الغربية وكذلك تأكيدٍ على حقِّ الشَّعبِ الصَّحراوي في تقرير المصير خلال جلسته المنعقدة عام 1966م (للمزيد يُنظر: سعد بن البشير العمامر، الصَّحراء الغربية والمجتمع الدَّولي، الجزائر -2008، ص 16).

[2] ملف المغرب العربي الصَّحراء الغربية، المكتب الثَّقافي، قسم الوثائق والمعلومات، محمود الحداد، الصَّحراء الغربية بين حقِّ الوحدة والانفصال، بغداد، 1/8/ 1976.

[3] سلام شريف محمد الصالح، العلاقات المصرية المغربية 1965-1979، (دراسة تاريخية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014 ص168.

[4] سياسة دولية, العدد 95, كانون الثاني 1989, ص 130.

الإقليم طبقًا لقرارات الأمم المتحدة، وهذا يظهرُ من خلال اكتفائه بالتَّصويت داخل الجمعية العامة على القرارات التي تُطالب بحقِّ الشَّعبِ الصَّحراوي في تقرير المصير، هذا أُكدَّ من خلال البيان المشترك السُّوفيتي الجزائري على إثرِ الزيارة التي أقام بها وفدُ جبهة التَّحرير الوطني جاء جزءٌ فيه فيما يتعلق بمشكلة الصَّحراء الغربية، وأعربَ الاتحادُ السُّوفيتي لأعضاء الوفد عن تأيدهم لحلٍّ سلميٍّ سريعٍ لقضية الصَّحراء الغربية والشَّعب الصَّحراوي وذلك بممارسة شعب الصَّحراء حقَّه في تقرير المصير واختيار ما يراه مناسبًا طبقًا للقرارات منظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الأمم المتحدة[1].

كما صرَّحَ ممثلُ الاتحاد السُّوفيتي في مجلس الأمن (yacob malik) ياكوف مالك[2] قائلاً: ((إنَّ شعبَ الصَّحراء الغربيةِ يمتلكُ كاملَ الحقوقِ في تحديدِ مستقبلهم))[3].

يركزُ موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي داخل منظمة الأمم المتحدة على ركائز متعددة ومنها[4]:

1- أنَّ الاتحادَ السُّوفيتي يؤيدُ حقَّ تقريرِ المصير للشَّعب الصَّحراوي .

2- أنَّ الاتحادَ السُّوفيتي يعرضُ أيَّ تصرفٍ من شأنِه إعاقة جهود الشَّعب الصَّحراوي في ممارسة هذا الحقِّ.

3- أنَّه غير ممكن تجاهل جبهة البوليساريو أثناء البحثِ عن المشكلة الصَّحراوية.

4- تعيين الوصول إلى تسوية عن طريق التَّفاوض، وتحقيق مطالب الشَّعب الصَّحراوي في تقرير المصير.

هاجس الاتحاد السُّوفيتي هو استشارة سكان الإقليم الصَّحراوي الذي يُعدُّ هو الدليل الحاسم حول مستقبل الإقليم؛ فهم مع إجراء الاستفتاء لتقرير المصير وهي قراءة سياسية واضحة للاتحاد السُّوفيتي أُستنتجتْ من الموقف العربي الرسمي في جامعة الدُّول العربية حول مشكلة الصَّحراء

---

[1] Eugenc Pons and Jaime suchlike, Castro and Terrorism A chronology Lnstute for Cuban and Cuban-American Studies Occasional Paper, September, 2001, P.21 .

[2] مالك ياكوف: ولد عام 1908م في قرية أوستروفرخوفكا بمحافظة خاركوف، وتلقى تعليمه في معهد خاركيف للاقتصاد الوطني عام 1930م، ثم عمل كخبير اقتصادي، عمل سفير في اليابان 1942-1945م، وشغل منصب نائبًا لوزير الخارجية عام 1964م، ثم شغل منصب سفير لبريطانيا 1953-1960، وعمل كسفير الاتحاد السُّوفيتي لدى الامم المتحدة 1968-1976م، وتوفي عام 1980م (للمزيد يُنظر: https: //en-m-wikipedia-org.translate.goog/).

[3] Yahiah. Zoubir and Daniel Volman, Op.Cit. p78.

[4] F.R.U.S, Document on north africa 1973-1976, Vol E9, part1, message to secretary and peasant trom king hassein, amman, 8 October 1976, p198-207.

والاتحاد الأفريقي والرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدَّولية لذلك كان موقفاً متحفظاً يدعو للحلول السِّلمية للمشكلة[1].

جرى التَّصويتُ على قضيةِ الصَّحراء الغربية داخل منظمة الأمم المتحدة على القرار رقم (3458) في الدَّورةِ الثَّلاثين لشهر تشرين الثاني عام 1975م أنَّ التَّصويت المتعلق ببحث تقرير المصير لسكان الصَّحراء انتهى لصالح جبهة البوليساريو ب88 صوتاً، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي، مقابل 41 صوتاً وامتناع 41 دولةً عن التَّصويت، وغياب 15 دولةً[2]، كما أقرَّتْ محكمةُ العدل الدَّولية بوجودِ علاقات قانونية لا يؤدي أيُّ تعديلٍ في قرار حقِّ تطبيق المصير وتصفية الاستعمار وفقاً للقانون رقم (1514) المعتمد من جمعية الأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر إذ حققتْ جبهةُ البوليساريو انتصارًا في قراراتِ الأمم المتحدة، الأمرُ الذي أدى إلى رفضِ المغرب هذا القرار، وقام بما يعرف بالمسيرة الخضراء[3] من موريتانيا بالتَّزامن مع مسيرة المغرب والمشاركة الرَّمزية من قبل موريتانيا إلا أنَّ الرئيسَ الموريتاني رفضَ ذلك[4].

نظَّمَ الملكُ الحسن مسيرةً حاشدةً تضمُّ أكثر من 350 ألف شخصٍ دخلوا إلى الصَّحراء الغربية احتجاجًا على قرارِ الأممِ المتحدةِ، ونجحَ الملكُ في ذلك، ويُذكر أنَّ الملكَ الحسن الثاني طرحَ فكرةَ المسيرةِ الخضراء على الرئيس الموريتاني (مختار ولد دادة) عند لقائهما في مراكش في تشرين الأوَّل 1975م واقترحَ عليه القيام باحتجاجٍ على قرار الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدَّولية، الأمرُ الذي جعل أسبانيا في حيرةٍ من أمرها وضعتْ حلولاً متعددةً ومنها: عقد اتفاقية مع المغرب، تحظى بتأييدٍ دولي الأمر الذي رُفضَ من قِبل الاتحاد السُّوفيتي[5].

[1] مجلة السياسة دولية، المصدر السابق، 1989، ص130.

[2] F.R. U.S, Document on North Africa 1973-1976, Vol E9, Part1, memord ndum from Director of central inte ligehce Colby to the presides Assistants for National Affairs (kissing), wasnington, 13 October 1975, p266.

[3] 41- Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit.p

[4] ينظر: قيس خضير الدوري، علاقة المملكة المغربية بموريتانيا 1960-1978، رسالة ماجستير غير منشوره، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2011، ص163.

[5] The Memoirs of king hassan of morocco, the Challenge anthon rodes. newyork-1977, p157.

ثالثًا: موقفُ الاتحاد السُّوفيتي من الاحتلال الأسباني 1973-1975م

وقفَ الاتحادُ السُّوفيتي موقفَ الضدّ من الاحتلال الأسباني إذ نند مرارًا وتكرارًا بهذا الاحتلال، وطالب أسبانيا بالانسحاب من الصَّحراء الغربية، وتَرْك سكان الصَّحراء يقررون مصيرهم. وفي تشرين الثَّاني 1975م صرَّحَ رئيسُ الاتحادِ السُّوفيتي ليونيد برنجيف قائلاً: ((إنَّ الصِّراعَ في الصَّحراء الغربية ضدّ الهيمنة الأسبانية دخل مرحلةً حاسمةً)) مُعتبرًا نفسه زعيم النِّضال في المغرب, فضلاً على كون الاتحاد السُّوفيتي ينظرُ إلى الصَّحراء الغربية كجزءٍ من سياستها الاستعمارية, غير أنَّه في الواقع لم يوجد صراع بين دول المغرب على الصَّحراء الغربية؛ لذا الاتحاد السُّوفيتي كان موقفه لمهاجمة أسبانيا قويًا من أجل تقوية علاقتها مع الدُّول المغربية وكسب الرأي العام. إضافة إلى كون الاتحاد السُّوفيتي كان يخوضُ حربًا ضدّ أسبانيا لاستقلال الشَّعب الصَّحراوي بإعمال السُّخرة مقابل أجور قليلة))[1]

على صعيدٍ آخر تبنتِ نقاباتُ الولايات السُّوفيتية موقفًا محايدًا في صراع الصَّحراء الغربية، وحددتْ أولوليتها في بناء علاقاتٍ وطيدةٍ ومقيدةٍ مع اثنين من العناصر الفعَّالة في صراع الصَّحراء هم: المغرب والجزائر. إذ كانتْ المصالح التَّجارية الاستثمارية السُّوفيتية متوازنة في المغرب بالتزامات سياسية وعسكرية في الجزائر[2].

هاجمتْ هذه النَّقابات أسبانيا كقوةٍ استعمارية واتهمتها إبقاء الناس كعمال في الصَّحراء الغربية يتقاضون أجورًا على إيداع الفوسفات الغنية، كما اتهمت أسبانيا بحجزِ الشَّعب في منطقةِ الايون (ElAyon) وجَعْلِ العُمَّالِ يعملون بمشقةٍ مقابل أجور قليلة، كما أيدتْ هجماتُ البوليساريو ضدّ الحاميات الأسبانية لأجل تحرير العُمَّال[3].

كان الاتحادُ السُّوفيتي في موقفٍ قويٍّ جدًا لمهاجمة الاحتلال الأسباني ويقوي الروابط السُّوفيتية مع دول المغرب العربي والعمل على كسب الرأي العام المغربي، ولكن عندما خلقَ صراع الصَّحراء الغربية توتر بين الدُّول المغرب العربي، خصوصًا عام 1975م، إذ وجَّهَ الاتحادُ السُّوفيتي معضلةً خطيرةً في محاولةِ إرضاء جميع الأطراف[4].

إذ اتخذ الاتحاد السُّوفيتي موقفَ الحياد في بادئ الأمر، غير أنَّ موسكو أعادتْ ضبط سياستها بعد المواجة التي حدثتْ بين الجزائر والمغرب؛ فاتخذتْ الطابع الأكثر حذرًا, وأكدَّتِ بأنها لازلت على الحياد, غير ان المغرب الغربي اتهم الاتحاد السُّوفيتي بالانحياز إلى أطروحة الجزائر

[1] نقلا عن: Ahmed Salim Albursan, Op.Cit.p428

[2] Yahiah. Zoubir and Daniel Volman, Op.Cit. p82.

[3] Ahmed Salim Albursan, Op. Cit. p428.

[4] Yahia. H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit., P 107.

في تشرين الأول 1975م، وعلقَّ راديو موسكو على التَّقارير الصحفية بأنَّ الشَّعب السُّوفيتي يمتلكُ الكثير من سنين الصَّداقة والاحترام مع الشَّعب كل الشَّعوب في المغرب العربي، وأنَّ الشيءَ الوحيد الذي يريده الشَّعب السُّوفيتي عدم الاستعمار في كل أجزاء العالم وبصورةٍ خاصةٍ في الصَّحراء الغربية[1].

اتهمتِ الولاياتُ المتحدة الأمريكية الاتحاد السُّوفيتي وأكدَّتْ قيامه بتحريض جبهة البوليساريو، جاء ردُّ الاتحاد السُّوفيتي تعقيبًا على الاتهامات الأمريكية[2] وصرَّح الاتحاد بطريقة غير مباشرة عن معارضته للمغرب بضمِّ الصَّحراء الغربية، من خلال البيان الذي أصدرته السَّفارة السُّوفيتية في الجزائر ((أنَّ الاتحاد السُّوفيتي يؤيد استقلال الوحدات الصغيرة وعدم دمجها في دول كبيرة, قد ليروق لهذه الوحدات الانضمام والخضوع لحكم دول الكبيرة))[3].

كما وجَّه الاتحادُ السُّوفيتي أصابعَ الاتهام نحو الإعلام الغربي والأمريكي واتهمه لقيام بالتَّحريض على الاختلافات بين القوميات المغربية في تلك القضية الحساسة، وفي الوقت نفسه أطلقَ الاتحادُ السُّوفيتي دعمه لدولة المغرب ضدّ أسبانيا المحتلة، كما أنَّه يحاول أن يحمي علاقاتها الوطيدة بدولة الجزائر، من خلال تقارير سوفيتية متعددة تؤكد أنَّ الجزائر ليست ضدّ مطالب الوحدوية للصحراء الغربية، ووجهوا نظرهم أنَّ الجزائر داعم لحرية الصَّحراء الغربية ومشاعرهم تخلوا من الأنانية الذاتية، فهدف الاتحاد السُّوفيتي من هذه السِّياسية هو تجنب المواجهة العسكرية المباشرة بين المغرب والجزائر، كما ناقش الكريملن (kremlin) في أحد جلساته مستقبلَ الصَّحراء الغربية، فكانتْ وجهةُ النَّظر السُّوفيتية بأنَّ الحلَّ الأفضل يضمن إحلال السَّلام الكامل، وألا تكون موسكو بجانب واحدٍ من دول الصِّراع حتى لاتخاذ الجزائر والمغرب الحل العسكري[4].

في صيف 1975م زارَ وفدُ الاتحاد الاشتراكي للقوات الشَّعبية برئاسة النيازي موسكو، وأعلنَ الوفد أنَّه ناقش بصورةٍ خاصة مشكلة الصَّحراء الغربية ووجدنا تفاهمًا كبيرًا من رفاقنا السُّوفيت والدَّعم في صراع الاستعماري ضدّ الاحتلال الأسباني[5]، في حين بدأتِ دبلوماسية السوفيتية بالتحرك تجاه القضية الصحراوية فجرى لقاء بين مستشار الاتحاد السُّوفيتي في المغرب والسفير السُّوفيتي في

[1] F.R. U.S, Document on North Africa 1973-1976, Vol E9, part1 Message for president Boumed iene for Ambassador form the secretary, wasnington, 31 October1975, p277.

[2] Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit.p10.

[3] Ahmed Salim Albursan, Op. Cit. p429.

[4] Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit.p10.

[5] F.R. U.S, Document on North Africa 1973-1976, Vol E9, part1 Message for president Boumed iene for Ambassador form the secretary, wasnington, 31 October 1975, p279.

السَّفارة السُّوفيتية في المغرب، وناقشا قضية الصَّحراء وأكدَّ بأنَّ المغربيين والموريتانيين يسيطرون ويمتلكون كلَّ شيءٍ، وكلّ الأمور تحت السيطرة، في حديث للمستشار السُّوفيتي قال: ((إنَّ سياسةَ الاتحاد السُّوفيتي تجاه الصِّراع الصَّحراوي هو الحياد)) وعندما سألَ عن البوليساريو وهل يعدُّها الاتحاد السُّوفيتي من المجموعات التَّحررية ، أجاب: بأنَّه لا يعرف إن كان الاتحاد السُّوفيتي يعدُّ البوليساريو حركةً تحررية[1].

إنَّ المحللين السُّوفيت كانوا يدركون أن أقطار المغرب العربي لا يمتلك وجهة نظر موحدة حول مستقبل الإقليم بعد الانسحاب الأسباني، والأصعب من ذلك هو كان طبيعة العلاقات السوفيتية مع أطراف الصِّراع. إلى جانب ذلك كانتْ هناك معضلةٌ تواجه الاتحاد السُّوفيتي وهي تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في القضية، الأمر الذي جعل القادة السُّوفيت يتبعون سياسة أكثر حذر من أجل أهداف متعددة[2]:

1- تجنب أية مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.
2- منع تعميم الصِّراع.
3- تجنب إعطاء المغرب أي مبرر بأن يتحرك إلى المعسكر الغربي.

الخاتمة:

إنَّ مشكلةَ الصَّحراء الغربية هي مشكلةٌ عربيةٌ، وإقليم الصَّحراء الغربية هو جزءٌ من الجسدِ العربي، والأطراف المتنازعة عليه هي أقطارٌ عربيةٌ، لكنَّ تلك الدُّول عملتْ للجوء القوى الخارجية الكبيرة آنذاك على رأسها الاتحاد السُّوفيتي لأجل حلِّ المشكلة، ومن هنا أخطأتْ كلُّ الدُّولِ العربيةِ المشتركةِ في الصِّراع بإدخاله العناصر الاستعمارية، والتي كانت السبب الأصلي للمشكلة في حلبة الصِّراع، الذي راح ضحيته المغاربة وشعب الصَّحراء على حدٍ سواء وتبيّن لنا من خلال الدِّراسة نتائج متعددة:

1. إنَّ الدُّولَ الاستعماريةَ وعلى رأسِها الاتحاد السُّوفيتي عملَ على إنشاء بؤرِ توترٍ داخل الصَّحراء الغربية أشعلتْ فتيلَ الأزمةِ لأجل تحقيق مكاسب متعددة منها: تحجيم المد الأمريكي في شمال القارة الأفريقية، وكان الداعم الأوّل والأساس في مشكلة الصَّحراء الغربية.
2. اتسمَّ موقفُ الاتحاد السُّوفيتي في مشكلةِ الصَّحراء الغربية بالهدوءِ والتوازنِ فاحتفظَ الاتحادُ السُّوفيتي بعلاقاتٍ متوازنةٍ بين دول الصِّراع في مشكلةِ الصَّحراء الغربيةِ بحكمِ العلاقات التَّجارية

[1] Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, Op. Cit. p18.

[2] Ahmed Salim Albursan, Op. Cit. p432.

والاقتصادية مع الأطراف الرئيسة سواء كانت الجزائر والمغرب، الأمر الذي جعل الاتحاد السُّوفيتي يتبع سياسية الحذر والهدوء لأن قلبه مع الجزائر، وعقله مع المغرب.

3. من خلال البحث تبيّن أنَّ الاتحادَ السُّوفيتي لم يعلنْ تأييده العلني لجبهة البوليساريو التي تشكَّلتْ عام 1973م ولم يعترفْ رسميًا بجبهة البوليساريو ولا حتى بقيامِ الجمهوريةِ الصَّحراوية فيما بعد على رغم من اتباع جبهة البوليساريو النَّظام الماركسي، ولكنَّه قام بتقديم الدعم غير المباشر لجبهة البوليساريو من خلال تزويده بالأسلحة لأجلِ إرضاء حلفائها في شمال أفريقيا؛ الجزائر وليبيا.
4. كان موقفُ الاتحادِ السُّوفيتي داخل منظمة الأمم المتحدة واضحًا جدًا وداعمًا لجبهةِ البوليساريو من خلال قرارات المنظمة المتعلقة بتقرير المصير وتصويت لصالح الجبهة، كما وقف الاتحادُ السُّوفيتي في وجه الاحتلال الأسباني وطالب مرارًا وتكرارًا بسحب القوات الأسبانية من الصَّحراء الغربية، وترك الشعب الصحراوي يقرر مصيره بنفسه.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- الوثائق غير المنشورة

1- ح.و.و.ع، الصحراء الغربية، الفايل رقم (5)، دائرة الملحق الصحفي العراقي في الرباط، تقرير سياسي حول قضية الصحراء الاسبانية، بغداد 1972/1/26

2- ملف المغرب العربي الصحراء الغربية، المكتب الثقافي، قسم الوثائق والمعلومات، محمود الحداد، الصحراء الغربية بين حق الوحدة والانفصال، بغداد، 8/1/ 1976

3- F.R.U.S, Document on north africa 1973-1976, Vol E9, part1, message to secretary and peasant trom king hassein, amman, 8 October 1976 07

3- F.R. U.S, Document on North Africa 1973-1976, Vol E9, Part1, memord ndum from Director of central inte ligehce Colby to the presides Assistants for National Affairs (kissing), wasnington, 13 October1975,

4- F.R. U.S, Document on North Africa 1973-1976, Vol E9, part1 Message for president Boumed iene for Ambassador form the secretary, wasnington, 31 October1975,

الرسائل والأطاريح:

1- حميد ياسر عبد الحسين الياسري، مشكلة الصحراء الغربية وإثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005 م

2- خالد صلف عبد الجبوري, سياسيتا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اتجاه مشكلة الصحراء الغربية 1973-1984, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة ذي قار, 2016

3- قيس خضير الدوري، علاقة المملكة المغربية بموريتانيا 1960-1978، رسالة ماجستير غير منشوره، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2011

4- سلام شريف محمد الصالح، العلاقات المصرية المغربية 1965-1979، (دراسة تاريخية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014 0

5- عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة دكتورة منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2014.

6- Ahmed Salim Albursan, The Superpowers and the maghreb politico economic and Strategic Relations, the degree of Doctor of Philosophy, the University of Durham-1992

الكتب:

1- سعد بن البشير العمامر، الصحراء الغربية والمجتمع الدولي، الجزائر -2008.

2- محمد بن عزوز حكيم، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق الخزينة، ج1، الدار البيضاء، 1981

3- AKbarali Thobhani, western Sahara Since 1975 under Moroccan admlnl sttlon Social Economic and Political Transformation, Press-2002.

4- Colin Legume john Drgsdat.Africa cohr Temporal BA Record. Annual Surrey and Documents 1974-1975, London -1974 ,

5- Colin Legume and John Drgsdele .Africa cohr Temporal BA Record .Annual Surrey and Documents 1968-1969 London -1969

6- Eugenc Pons and Jaime Suchlicki, Castro and Terrorism Achronology Lnstute for Cuban and Cuban-American Studies Occasional Paper, September, 2001

7- The Memoirs of king hassan of morocco, the Challenge anthon rodes .newyork-1977

8- Topic Area B, The Future of Western Sahara 28 December Statement of the Problem

9- Yahia H. Zoubir and Daniel Volman, International Dimensions of the Western Sahara, Conflict, Praeger Press, London, 1993.

المجلات العلمية والأكاديمية:

1- ابراهيم ابوش، اياد الاستعمار وراء الاستمرار قضية الصحراء بدون حل، مجلة الفرقان، العدد 66، 2011.

2- احمد ماجد عبد الرزاق ورائد راشد محمد، اتفاقية مدريد الثلاثية 14 تشرين الثاني 1975 وموقف أطراف النزاع على الصحراء الغربية منها، مجلة ديالى، 2009، العدد 38 0

3- بطرس غالي وآخرون، حرب الصحراء في المغرب العربي (ملف وثائقي)، مجلة السياسة دولية، القاهرة، العدد44، 1976.

4- جاسم شعلان، مشكلة الصحراء الغربية وانعكاساتها على مستقبل الأمن القومي العربي، مجلة جامعة بابل، كلية التربية الأساسية (د، ت)

5- شيماء فأضل وجنان سعدون عبد محمود، موقف الحزب الشيوعي المغربي من القضية العربية 1947-1983، مجلة الفراهيدي، المجلد2، العدد16، أيلول 2013.

6- مصطفى بان، النزوع الانفصالي ورافده ونواقصه، مجلة الفرقان، العدد 66، 2011.

7- نجم عبد الأمير الأنباري، مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوربي للسيطرة على القارات الإفريقية، مجلة كلية الآداب، العدد59، (د، ت).